ثقافة

ترجمت روايتها إلى الإنكليزية والفرنسية ومؤخراً إلى الإيطالية

بتول الخضيري: الرواية العراقية لم تنشر بعد

«كم بدت السماء قريبة» هي الرواية الأولى التي أصدرتها بتول الخضيري عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر. والكاتبة من أب عراقي وأم اسكوتلندية عاشت في العراق حتّى الرابعة والعشرين من العمر، وتحكي الرواية قصة طفلة تعيش طفولتها في العراق بين والدَين ينتميان إلى ثقافتَين مختلفتين، وتنتقل في شبابها إلى إنكلترا لمعالجة والدتها التي استفحل داء السرطان فيها، وبين هذا وذاك الحرب مع إيران، تليها حرب الخليج الثانية.

تُرجمت الرواية إلى الإنكليزية والفرنسية وصدرت مؤخراً باللغة الإيطالية عن دار بالديني إي كاستولدي. فكان لنا هذا الحوار معها.

● هذه الرواية تحمل زخم الرواية الأولى وقد كتبتها، كما قلتِ في أكثر من مناسبة، خلال ما لا يقل عن عشر سنوات، لماذا؟ هل شكّلت هذه السنوات المسافة الضرورية لصوغ رواية ربما كانت كتابتها مؤلمة؟

□ **لم يكن ذلك مقصوداً على الإطلاق، فقد كنتُ أكتب لنفسي ولم يكن لديّ من هدف خطّطت له. فقد كنت مشغولةً بحياتي اليومية، ولم أكن أستطيع أن أكتب إلا ليلاً ولمدة ساعة واحدة. استمررت بالكتابة عشر سنوات لأجد أنّ الرواية انتهت.**

● باتت بذلك الرواية بعيدة فهل أعدت بالتالي اكتشافَ حياتك عبر الرواية؟

□ **إنّ ما ساعدني وما ربط بين الرواية وبين حياتي هو أنّني عانيتُ من ظروف صعبة بعد وفاة والدتي، وتزامنت الكتابة مع محاربة الظروف الصعبة ومن بينها الاغتراب، ووفاة والدي، وسعيت إلى السيطرة على كآبة تصيب جميع الأشخاص عندما يمرّون بظروف من هذا النوع. فساعدتني الرواية في أن «أنفّه عن نفسي» كما يُقال باللهجة العراقية.**

● ترسمين في روايتك صورةَ طفلة كبرت في العراق، وترصدين التحولات التي طرأت على حياتها، وتتناولين حرب الخليج الأولى بين إيران والعراق التي شهدتها الأنا الراوية من الداخل، وحرب الخليج الثانية بعد اجتياح العراق للكويت التي عاشتها في بريطانيا. تصفين زحف الجنود، والعتاد، وأنواع الأسلحة لكنّ الأسماء تغيب. وكانت الرواية قد نُشرت قبل سقوط النظام العراقي السابق. يبدو كأنّ الأنا الراوية تقف على مسافة من الأحداث تقيها التورط. أهو نوع من الرقابة الذاتية أم هو البناء الروائي الذي اخترته؟

□ **حضاراتٌ كثيرة تبرز في الرواية، والطفلة هي المراقب الأكبر، ما يعطيك إحساساً بأنّها بعيدة عن الأحداث، أو أنّ انفعالاتها غير مندمجة في ما حولها. وُلدت هذه الطفلة في هذا المكان من أمّ مسيحية وأب مسلم. تعيش نصف الروايَة في العراق، والنصف الآخر خارج العراق. عاشت حربَين، وأزمات الحرب. عاشت الأطعام والألوان وكانت علاقتها ممتازة بوالدها في ما بعد. لم تستطع الطفلة أن تأخذَ موقفاً، ولكن كانت والدتها ووالدها يلحّان بالطلب، لذلك اضطلعت بدور المراقبة في العمل.**

شرق غرب

● الصور لافتة في الرواية، وعلاقة الطفلة بوالدها عبر الألوان والأطعمة ممتعة. نرى وصفاً دقيقاً لعالم الطفولة، ونشعر بأنّ شخصيتها في طفولتها أقرب عاطفياً من الناس، فتعبيرها تجاه خدوجة صديقتها، وتجاه والدها، وتجاه سائر الأطفال يبدو زاخماً بالأحاسيس. لكن عندما كبرت بدا كأنّ المسافة العاطفية بينها وبين الآخرين قد تعمّقت، فلم يتّسم تخليها عن حبيبها في العراق بالألم الذي ودّعت به ذكريات الطفولة أو استرجعتها.

□ **علاقة الطفلة بالأب هي علاقتها بالوطن، ومن خلال الأنتَ كانت تحدّث والدها حتّى وفاته، فيعبّر هذا الفاصل بالتالي عن علاقتها بالشرق. ومثّل لها موت الأب دخولاً إلى دور الفتاة التي كبرت وبدأت دراستها الجامعية. أمّا موت خدّوجة في طفولتها فهو توديع لجمالية الحياة واستقرارها وأبديتها. ويساوي تعلّقها بوالدها تعلّقها بوطنها. بعد ذلك راحت تحمي نفسها من خلال علاقتها الباردة بأمّها الإنكليزية، وقد اضطُرّت للوقوف أمام قدرها والالتحاق بوالدتها لمعالجتها في إنكلترا.**

لم يكن لديها مجال للعاطفة، أو للتعبير عنها، واضطرّها تعاقب الآلام التي عاشتها إلى تجميد مشاعرها.

● لم أرَ أنّ الرواية تتمحور حول الهوّة بين الشرق والغرب، فقد رأيتُ أنّ هذا الاختلاف كان ذريعةً ممتعة للكتابة، فهل كنت مصرة على إبراز هذه الثنائية؟

□ **التباين مهم لإظهار الفروقات، لكن ما كتبته كان في الواقع دعوة داخلية من البطلة لأنْ تجمع هذين العالَمين عوضاً عن محاربتهما. كانت تريد أن تقدّر العالَمين عوضاً عن التفكير بالمنتصر والخاسر.**

كانت روايتي دعوة إلى الربط بين الشرق والغرب، والاستفادة والتمتع بتباين الحضارات. وما نشهده حالياً هو خوف من الغرب، فالغربي والشرقي يخاف أحدهما من الآخر، فيبدو كما لو كنّا نقول إنّ جميع الأميركيين كاوبويز وإنّ كلّ العرب إرهابيون.

التباينات والصراعات موجودة داخل الرواية، لكن هناك شيء من الديمقراطية فقد سُمح لكلّ شخصية بأن تُعبّر عن رأيها وطريقة حياتها.

● كيف كانت تجربة الكتابة عن العراق تحت الحرب، وعن عراق الطفولة لا سيّما أنّه يصعب عليكِ ربما التعرف على العراق الحالي. كيف كانت تجربة الكتابة عن العراق وأنت بعيدة عنه؟

□ **هي الغربة التي دفعتني للكتابة لأنّني حاولتُ أن أعيد صياغة العراق الذي عرفته في يوم من الأيام. في ما بعد عندما قرأ الطالب الغربي تحديداً العمل اكتشفتُ أنّي قمتُ بعملية توفيق مع عراق لن يعود، وهو الذي عشتُ فيه عندما كان المسيحي، والمسلم، واليهودي، يعيشون في ألفة اجتماعية. كان عملي إعادة صياغة وحلماً ضاع.**

● نرى في النسخ المترجمة، وتحديداً في النسخة الإيطالية، محاولة لتسليط الضوء على أنّك من أبٍ عراقي وأمّ اسكوتلندية وكأنّها نيّة للتأكيد على «صراع الحضارات» المزعوم أو على نفيه ربّما. هل أثّر انتماؤك العراقي في فترة انصبّت فيها الأنظار على العراق على انتشار الرواية وعلى الرغبة في ترجمتها؟

□ **أعتقد أنّ الصدفة خدمت بهذا الاتّجاه، فالاهتمام الآن منصبّ على العراق، لكن، من خلال جولتي لعرض الكتاب في الدول الأوروبية، وفي الولايات المتحدة، اكتشفتُ اهتماماً حقيقياً من الطالب الغربي، وعاشق الأدب في الغرب الذين يودّون التعرف على الشخصية العراقية، فهم لم يعودوا مهتمين فقط بالجانب السياسي في العراق، وكان من الجميل أن أحيا تبادلاً ثقافياً وحضارياً بيني وبينهم.**

أمّا روايتي الثانية فتغطّي مرحلة أخرى من العراق، والدوافع هي نفسها ألا وهي أن أوثّق مرحلة عاشها العراق تحت الحصار بعد انتهاء الحقبة التي جرت فيها أحداث الرواية الأولى. حاولتُ أن أكتب عن الخطوط الخلفية، تناولتُ الجانب الإنساني بعيداً عن السياسة، تكلّمتُ عن حياة العراقيين الذين يعانون من ظروف صعبة، لكن بشكل مختلف لا يشبه الطريقة الكلاسيكية التي وضعتُ بها الكتاب الأوّل بل باعتماد الكوميديا السوداء.

كتابة المعاناة

● ذكرت في إحدى المقابلات أنّ الكثير من الكتّاب العراقيين الشباب داخل العراق ينتظرون من يمدّ لهم يد العون لنشر كتاباتهم. ماذا تعرفين عنهم؟

□ **فعلاً سُئلت ما هي ملامح الرواية العراقية الحالية، وأعتقد أنّ الرواية العراقية تنقسم إلى رواية لم تُنشر بسبب الخوف، وبسبب الظروف الاقتصادية. أمّا القسم الثاني فيتمثل بالرواية تحت الاحتلال التي تُكتب حالياً والتي ستُنشر في ما بعد. ذكرت ذلك في إحدى المقالات فاتّصل بي شباب من العراق يؤكدون أنّ لديهم فعلاً روايات لمّا تُنشر ويتمنون أن تُنشر، لذا نعمل على نشر بعضها الآن، فأنا متشوقة لرؤية هذه الروايات الجديدة.**

● اتُّهم عدد من الكتّاب الفلسطينيين باستخدام القضية الفلسطينية والمعاناة الفلسطينية ذريعة للكتابة والترويج لكتاباتهم، استباقاً لما قد يحدث أيمكن أن يُتّهم العراقيون يوماً بأنّهم يستخدمون المعاناة العراقية ذريعةً للكتابة؟

□ **لا كتابة بلا معاناة مهما كان زمنها وأسبابها.**

● ماذا عن قراءاتك؟
□ كنتُ في طفولتي أقرأ باللغة الإنكليزية بتشجيع من والدتي التي كانت أمينة سر مكتبة في أدنبره، وكان أبي يقرأ عليّ الشعر بالعراقي وبالعربية بشكل عام. ولترتيبك لغتي أكثر درستُ اللغة الفرنسية ليحدث ارتباك كامل بين هذه اللغات.
● ولكن ما هي القراءات التي تستهويك تحديداً في النتاج العربي؟
□ لقد كتبتُ في السنوات الأخيرة بشكل مستمر، وعندما أكتب، أقرأ قليلاً جداً.

حاورتها: شيرين حيدر
(روما)

«تركت نظرتي في البئر» لإبراهيم الملا

إيقاع عدواني ملطف وبربرية دافئة

الكتاب: «تركت نظرتي في البئر»

الكاتب: إبراهيم الملا

الناشر: من دون ذكر لدار نشر

صدرت في الشارقة، من دون ذكر لدار نشر، مجموعة «تركت نظرتي في البئر» للشاعر ابراهيم الملا، الملا شاعر وصحافي وكاتب سيناريو من مواليد الشارقة ـ الامارات، صدر له «صحراء في السلال» مجموعة شعرية اولى سنة ١٩٩٧ عن «دار الجمل» ـ كولونيا ألمانيا.
ما يلفت بداية، كثرة تجوال هذا الشاعر المحظوظ، اسفار كثيرة، حتى لتكاد كل قصيدة في المجموعة مذيلة باسم البلد الاوروبي الذي كتبت فيها. فضاءات اضافية على الشعر اذن، وكوكبة بلدان يكفي ذكرها وحده لكي نكتب القصائد، فكيف بالذي قضى في كل منها، ردحا من الشتاء وبعضا من الربيع وأغلب عمره. فينيسيا وحدها، تستدعي الشعر كله، وفيها كتب الملا:

«هذا الطواف المر
وهذا الأسى في الأزقة يتجول
أعْليك أيها الألم
بيتاً في الهواء
لأنني القارب
وحيداً أترنح
في التلاشيات المرهفة للفجر
وحيداً في الغيم أحرث
لأنه البحر
نشيد ما يُعتم». (ص ٣٢).

لعب حر

في قصائد الملا، غاية الشعر فحسب، ترخي فرحاً في الاستحقاق الذاتي للشاعر، وفي تطلعه الى حياة قصائده الداخلية، بعيداً من موازير النظريات الشعرية، التي تعطل العاطفة وزخم المباشرة. لعب حر تقوم به طاقة الشاعر الإنسانية اولا، ثم الشعرية المسعوفة بلغتها المقتضبة الأنيقة، وبالبصريات الكثيرة والصور، الى الرؤى والاوهام التي لا يستغني عنها الشعر.
في قصيدة ابراهيم الملا، خصوصاً في ديوانه الجديد ـ قرأنا له في احدى اليوميات الالكترونية بعضا من قديمه ـ ما يعلّم ويمتع ويهز، في تأثيراتها الجمالية الرشيقة، المتخلصة من إرهاص السرد وهذيانه. مجموعته مفتوحة على الشعر وعلى النثر، وفيها نرى الى متانة القبض على جملته في كلا الصنفين، وإن بدا اكثر وفاءً لذائقته في نثريات القسم الثاني من مجموعته. بيد ان قصائده القصيرة متماسكة في مناخها الواحد، وهي على الرغم من احزانها ـ الوجودية الى حد، والبعيدة عن سخونة اليومي ـ لا تنوح ولا تعول، بل تعبر في امورها الى رفعة التلويح والمقاربة. من «أحزان خفيفة»:

لم يكن يقيناً ما رأيته
ربما أنت
من كان يفلت الأسرار
بذلك الحزن العميق والمكتمل
بذلك الجرح الذي لا مأوى له
كأن الأسرار
صف توابيت
تنزلق تباعاً
في الماء.

غموض جميل

تبتعد قصائد ابراهيم الملا عن الفنية التي تستند الى موقف (سياسي، فلسفي، ديني)، وتنغمس في قصدية المعرفة والادراك تنهلهما من الجمال فحسب، الشاعر في إسباغ ذلك الشكل الساحر للبربرية على قصائده، إنما ينجو بها من السائد المتخم باليقين، ومن المسطح والمسطر وفق نظام متفق عليه، والذي باعتباري الشخصي، خارج الشعر وبدائعه، التي تجعل منه شعراً. في قصائد الملا بربرية متأتية من روح حرة، ومن تجوال رحب، ومن قلب دافئ ولغة مزاجية وطموحة. بربرية من عصيانها على الادراك السهل، وغامضة غموض الاشياء الجميلة بأسرارها التي تجذب.
بيد ان بربريتها ملطفة الى القارئ، يسعه التماهي معها من اقتراحاتها الجذابة، ومن إيقاعها الموسيقي القوي والمقنع. يحكم ابراهيم الملا القبض على الخاتمة في قصيدته، حتى لا تحتاج بعد الى مزيد القول:

كل هذا الأسى
لم يشغلني
بل الغيمة التي مرّت
ولم تُمطر

واضح هنا وجلّي في قصيدته هذه، الشيء الذي لم يعلنه الشاعر. وهو لو اعلنه، لكان حرم القصيدة من جمالها، ولكان خان الفكرة في تبسيطها، او في ذلك النوع من الكتابة الذي يشبه الاعلانات.

تقريباً، على هذه الشاكلة، صاغ ابراهيم الملا أغلب قصائده في «تركتُ نظرتي في البئر» لتأتلف في عناصر النشوة، وفي اللطف العدواني للإيقاع. يبرع الشاعر في ترميز بعض المشاهد القصيرة جداً، المتصاعدة في فراغ السطور، والمشابهة للصرخات، في هذه المشاهد تحديداً، يتبدى التحدي اللغوي المقتضب، الذي يحتضن الصور الكثيرة والذي يشكل في تقنيته الراهنة، صورة الشعر الحديث، الآخذ في مساراته وهمومه. يقول الملا في إحدى تمارينه الشعرية:

فجأة
وفي هواء صلب
نظرنا للمرايا
وهي تغوص في وجوهنا
الصحراء لعبة قديمة
هكذا
لأننا تركنا البيت
فارغاً من سمائه
تركنا جفاف البحر على ثيابنا
نرتب الوهم في أكياس... الخ

«تركت نظرتي في البئر» مجموعة ابراهيم الملا الثانية، تشكل اضافة الى لغته الشعرية المتميزة، وتحمل تيمة تجوال خاص، وشاعري بامتياز. اعني تضافر كل من العين والقلب واللغه، الى رفقة من نوع حميم، تحملها الى البلاد البعيدة. رفقة تحضن المشاهد والامكنة، فلا تسأمها ولا تسمّيها اغتراباً، بل نافذة جديدة مفتوحة على مزيد الشعر، يتخلق منه الليل والسهر والمرأة والتفاصيل كافة.

عناية جابر

قلة أدب؟

هل نرى قريباً فيديو كليب لقصيدة من قصائد سعيد عقل أو أدونيس أو محمود دْرويش أو بول شاوول أو شعراء آخرين من أقصى الكلاسيكية إلى أقصى الحداثة؟ قد يبدو السؤال مضحكاً للبعض، أو ضرباً من ضروب السخرية للبعض الآخر، لكنه بعيد عن هذا وذاك. فبالأمس سمعنا قصائد لمحمود درويش في قصر الأونسكو ببيروت، ترافقت أو توازت أو توازنت وعزفاً على العود لمرسيل خليفة، في حين سمعنا بالأمس القريب أدونيس، في مهرجان الدوحة الثقافي، يقرأ قصائده بمرافقة عود نصير شمة وصوتين غنائيين من أوبرا القاهرة، وكان قبل ذلك باشر هذه التجربة في القاهرة.

ماذا بعد؟ بقي أن تدخل الصورة، فتضاف إلى الموسيقى وصوت الإلقاء أو صوت المغني، فنحصل على فيديو كليب. من زمان أدخلت مشاهد على الكلام الوجداني والشعري ليس إلا، قبل أن تبدأ بدعة أو إبداع الفيديو كليب بكل أشكاله الحديثة وابتكاراته الجاذبة. أما اليوم، فهل نشاهد فيديو كليب لقصيدة حديثة «مهجّنة»، غير تلك التي نراها للأغاني المأخوذة عن نصوص شعر نزار قباني وسواه. هل يصوّر أدونيس، يوماً ما، فيديو كليب، أو درويش أو حتى بول شاوول الذي غادره زملاؤه شعراء قصيدة النثر وبقي وحيداً في تمسكه بلا منبرية الشعر؟

بيلي كولينز أمير الشعراء الأميركيين (لدورتين انتهتا العام الماضي)، أطلق صرخة ضد الشعر الصعب، معتبراً كل من يكتبه شاعراً قليل الأدب.

لن نردد هنا تصريح كولينز، فنختار السهولة أو ما يطلبه المستمعون من الشعر، وهو لا يقصد ذلك بالضبط، وإنما ننطلق من واقع الكتابة الشعرية، التي تحاول أن تفك الحصار المضروب حولها كفن كتابي بحت، في عصر الصورة والإعلام المرئي، ولن نعيب على الشعراء الذين راحوا يتماهون مع مغريات العصر ويطعّمون شعرهم بفنونه، ليس على مستوى الشكل وحسب، وإنما أيضاً على مستوى المضمون والمخيلة والإيقاع والتقنيات عموماً.

نحاول أن نسأل: إلى أين هذا التطعيم، أو «الطعم» إذا شاء البعض هذا المعنى، للقصيدة الحديثة أو الحديثة جداً؟

كان نزار قباني وآخرون يؤلفون للأغنية، فيختلف أسلوب القصيدة. اليوم ما الذي سوف يحدث إذا فكّر أدونيس بالموسيقى والغناء أو بالفيديو كليب أثناء تأليف قصيدته، ولن يصدّق أحد المقولات التي تُغْفِل وجود القارئ الساطع أو المضمر أثناء التأليف أو الكتابة الشعرية؟ ما الذي يحدث إذا كتب محمود درويش قصيدة وكان على اتفاق مع أحد المخرجين لتحويلها إلى فيديو كليب؟ ما الذي يحدث إذا كتب أنسي الحاج الذي يتابع عن كثب ما يجري في هذا العالم من تحولات في الفنون والإبداعات، أو بول شاوول الذي سبقته قصائده الأخيرة إلى الاعتراف بأن الشعر مغلف بإيقاعات خارجية، في الوقت الذي يحتاج فيه إلى مسافات الصمت البيضاء. وفي أي حال لن تكون الصورة ضد الشعر، فهي كامنة فيه أولاً وآخراً؟

ما الذي يحدث؟ ألا ينعطف الشعراء بشعرهم الجديد، وينحنون قليلاً، كي لا تصيبهم شتيمة كولينز؟

أحمد بزون

في عيده العاشر أقفل مسرح المدينة

وداع حاشد يتحول إلى مأتم ثقافي

هو مكان آخر نودعه. وعمّا قريب سنودع البلد بأسره، أو بالأحرى ما تبقى منه، وما تبقى من مساحة الروح الأخيرة. هي الأمكنة التي تتساقط واحدا بعد الأخر، وتترك خلفها مساحة شاسعة من الخراب ومن الدمار الداخلي. وكلّ ما بوسع اللبنانيين أن يفعلوه اليوم، الوقوف فوق أطلال ما تبقى من معالمهم الثقافية، لأنها تحمل ما تبقى من خرابهم النفسي. يقفون ويتذكرون ولعلّهم... يغنون، إذ لا مجال آخر، سوى الطرب من شدة هزائمنا. لا أفهم حقا أسطورة لبنان القديمة التي تقول بأننا كنا روّاد الأبجدية ورواد حضارة وثقافة، فاللبناني المعاصر، لا يفعل شيئا سوى إقفال هذه الذاكرة الجماعية ـ الثقافية، ليترك بدلا منها فراغا هائلا قد يحتاج ردمه إلى مئات من السنين المقبلة.

لا أعرف إن كان أحد يفهم ما يعنيه إقفال مسرح، بيروت اليوم مدينة بلا خشبات مسارح، فهذا المسرح اللبناني الذي شكّل منذ ستينيات القرن الماضي طليعة حركة ثقافية عربية، صار يشبه اليوم طفلا لقيطا لا يعرف أين يذهب. هكذا تشاء الصدف: تأتي الذكرى العاشرة لتأسيس مسرح المدينة يوم إعلان إقفاله. من قال إن بيروت ليست مدينة المتناقضات الأقصى؟ أي فرح تستطيع أن تحوله، وبسهولة، إلى مأتم. وما أكثر المآتم القادمة؟

الشموع التي أضيئت، في السابعة من مساء أمس، على باب مسرح المدينة، أعلنت، ربما، أسبوع الآلام. حشد كبير جاء لإلقاء النظرة الأخيرة، للدخول ـ للمرة الأخيرة ـ إلى هذه القاعة التي شهدت خلال العقد المنصرم العديد من الأعمال الكبيرة، العربية واللبنانية والأجنبية، التي توزعت بين المسرح والموسيقى والمحاضرات والندوات والأمسيات الشعرية والمحترفات. وكأن نبوءة أدونيس، التي فجرها مؤخرا من فوق هذه الخشبة، تراها تتحقق، وللأسف. الثقافة تغيب شيئا فشيئا، تندثر. مسرح المدينة أقفل أبوابه إذا، وكان اجتماع الأمس تعبيرا عن حلم رآه أهل المسرح والثقافة، يتلاشى من أمامهم.

القاعة من الداخل بدت أكثر حزنا بعد أن فقدت ديكوراتها. بعض «اللمبات» التي كأنها علقت على عجل، تشع ضوءا برتقاليا حزينا بدوره. لا يستطيع المرء حين يرى هذه الخشبة الجرداء إلا تذكر تلك الحيوية، وتلك الأجساد النابضة التي كانت تملأها بالحب. وفوق هذا الفراغ، جاءت الكلمات التي ارتجلت، أكثر حزنا. بداية تحدثت نضال الأشقر التي ذكرت بأن هذا اليوم (أمس) هو العيد العاشر لمسرح المدينة، «من هنا كان من المهم أن نعيّد بهذه المناسبة ولو ان المسرح ـ لسوء الحظ ـ يقفل أبوابه». وأضافت «أن كل الأصوات والأصداء التي خرجت من هذا المسرح سنحملها معنا إلى مكان آخر من هذه المدينة الكبيرة والجميلة... إذ مهما حصل أنتم روح المدينة وذاكرتها، على الرغم من أن لبنان لا يحافظ على ذاكرته». ووعدت الفنانة الأشقر أن مسرح المدينة سينتقل الى مكان آخر قريبا، وتحدثت في كلمتها عن الأشخاص والعروض التي مرت فوق هذه الخشبة منذ ١٠ سنوات.

بعد كلمة الأشقر أنشد الفنان عبد الكريم الشعار مطلعا من قداس أسبوع الآلام قبل أن يغني مطلع أغنية «أهو ده اللي صار».

الشاعر بول شاوول قال أن «فسحة من لبنان الآخر أطفئت وها نحن نرى حوالينا هذا المسرح وكأنه بعدما هجر أهلوه وهجرت ديكوراته... كأنه نقطة عدمية كالمسرح».. وأضاف قائلا: «كان المسرح لمدة ١٠ سنوات محطات متقدمة ومكانا للحرية المباشرة، انه آخر نقطة للحوار المباشر بين الخشبة والجمهور، بين المضامين الخطرة والجمهور الحيّ. ١٠ سنوات قادته فيها امرأة أقوى من الجبال وأخف من غيمة وكلنا نعرف كم عانت لتحافظ على هذا المكان.. لم يكن المسرح لنضال الأشقر فقط بل لكل الناس، لقد كان الوجه الآخر للبنان الآخر..».

الفنان رفعت طربيه، قرأ كلمة الكاتبة الكويتية نور القحطاني التي أرسلتها إلى الفنانة الأشقر وجاء فيها: «ليحزن المسرحيون والمحبون لفن المسرح ولفن المناضلة المطهمة بالأشقر... (التي)... في انسحابها من مدينتها المسرحية التي ابتنتها بعروض مسرحية مدهشة ولقاءات ثقافية مبهرة وأمسيات شعرية لا تتكرر لاختناقات مالية فانها تسحب معها بقايا فن جميل عاش ونما وترعرع وتربى في هذه البقعة الضوئية من الكرة الأرضية...». وبعد أن ألقى كلمة القحطاني، أعلن طربيه أنه يعلن مع اقفال مسرح المدينة توقفه النهائي عن التمثيل.

بعد هذا الاعلان غنت رنين الشعار «أنا صار لازم ودعكن» لفيروز وأعقبها خالد العبدالله بمطلع «عيون الكلام» للشيخ إمام.

الفنان رفيق علي أحمد، شن في كلمته هجوما ساحقا على السياسيين والطائفيين الذين لا يفعلون شيئا لانقاذ الثقافة في لبنان، وتوجه بالكلام الى «رجل المخابرات الجالس بيننا ليدلنا على المسؤول الذي يجب أن نتكلم معه». واعتبر أن بيروت عاصمة الثقافة لم يعد فيها ولا مسرح واحد.

الزميل طلال سلمان رأى أنه بالرغم من كل شيء ومن كل الذي يجري سنبقى نكابر ونعمل لأن قيمة لبنان بالكلمة والثقافة واذا ضاعت الثقافة مات لبنان. «ان الذي صنع لبنان هو الفكرة والأغنية والكلمة والمسرحية، من هنا كان لبنان رائدا وسيبقى رائدا وهذا الشعب قادر أن يبقي هذا المسرح مفتوحا...». وأضاف الزميل سلمان مازحا: «أن هناك طابقا فارغا في «السفير» نستطيع أن نحوله مسرحا ان لم تجد نضالا الأشقر مكانا لمسرحها..».

وكانت في النهاية كلمات من الحضور، قبل أن يختم اللقاء بأغنية عن المسرح كتبها الشاعر عبد الغني طليس ولحنها أحمد قعبور.

وكان وزع بيان قبل اللقاء وقعه الحاضرون وقد جاء فيه: «نحن أبناء المدينة الكبيرة بيروت، نعلن بمناسبة إقفال مسرح المدينة أن هذا الاقفال لن يؤدي إلى موته.

«نحن نعلم أن المسرح قد نشأ بنشوء المدينة وتطور في نطاق تطورها. وبما أننا لا نريد الموت لمدينتنا بيروت لذلك قررنا نحن الموقعين أدناه أن ندافع عن مدينتنا عبر الدفاع عن مسرحها... مسرح المدينة.

«نريد اتاحة الفرصة أمام فناينا وكتابنا ومفكرينا للتعبير وتفجير طاقاتهم التي تساهم في تطور مجتمعاتنا. من أجل ذلك كان مسرح المدينة، ودفاعا عن تلك القيم يجب أن يبقى هذا المسرح.

سلا لضياع المدينة.. لا لإقفال مسرح المدينة.. لا لإسدال ستار على المسرح اللبناني».

إسكندر حبش

«لا تحلق النسور كسائر الطيور»

لا تحلّقُ النسورُ كسائر الطيور،
وهكذا كانَ منذُ سالفِ الأزمان.
كيف يركبُ المربّع علىَ الدائرة،
وكيف تلتقي طريقان متفرقتان؟
اتّضعتُ وانحنيتُ، تغلّبتُ
على كبريائي.
عانيتُ اللومَ، وصبرتُ على الإهانات،
ولكنني ظللتُ طاهراً، بريئاً من الدنس،
لكي أموتَ على الصراط القويم عملاً
بما أوصى الحكماءُ القدماء.

***

إذا ما علوتُ حتى مفاتنِ السماء
رأيتُ تحتي فجأةً بلدَ مولدي...
كفى! ما من شخص مخلص، ما من يفهمُني،
فلمَ أتمسكُ بمدينة مولدي؟
ما من شخص يتصفُ بقدر من الفضيلة
فأسعفه ليحكّمَ حكماً سويّا.
سأرحلُ إذاً وألتحقُ بـ (بنغ كيان)
وأنزوي في مسكنه.

لي ساو
«شعر صيني»
ترجمة الأب يوحنا قمير

مناقشة كتاب اللواء سويد

بدعوة من المنتدى القومي العربي يشارك محمد المسعود الشابي والياس القطار وعباس أبو صالح في مناقشة كتاب اللواء ياسين سويد «الوجود العسكري الأجنبي في الخليج ـ واقع وخيارات». السادسة مساء الخميس ٨ نيسان الجاري، في مركز النادي الثقافي العربي، شارع عبد العزيز.

ندوة حول كتاب فاروق سعد

تعقد ندوة حول كتاب «فتح ملف كوتشوك هانم» لفاروق سعد، بمشاركة جنى الحسن، هند الصوفي عساف ومنى فياض، السادسة مساء غد الأربعاء ٧ نيسان، في دار الندوة، الحمراء.

إحصاءات المهرجان اللبناني للكتاب

صدرت عن الحركة الثقافية ـ أنطلياس إحصاءات الدور الأكثر مبيعا في المهرجان اللبناني للكتاب فجاءت على التوالي: مكتبة صادر الحقوقية، دار الجيل، دار النهار، المكتبة البولسية، المكتبة الشرقية، مكتبة لبنان / ناشرون، مكتبة لو بوان، مكتبة معوض جل الديب، مكتبة أسطفان، دار العلم للملايين. وتقيم الحركة حفلا لتوزيع الجوائز على الطلاب الفائزين في مسابقة الثقافة العامة التي أجريت خلال المهرجان، السادسة مساء الجمعة ٢٣ نيسان الجاري.

معرض نحلة وبوكورني

تعرض لينا نحلة وولفغانغ بوكورني مجموعة من أعمالهما في غاليري فنون وثقافة التابعة لبيت الطبيب. يتم الافتتاح السادسة مساء الخميس ٨ نيسان الجاري، ويستمر المعرض لغاية ١٨ منه، في مركز الغاليري، قرب الأمن العام، فرن الشباك.

معرض «آفاق فنية»

يفتتح معرض «آفاق فنية ـ ١٠»، بدعوة من محترف «بالبيت» للفنون التشكيلية، السابعة مساء الاثنين ١٢ نيسان الجاري، في القاعة الزجاجية التابعة لوزارة السياحة، الحمراء.
يستمر المعرض لغاية ١٩ نيسان بمشاركة مجموعة من طلاب ومتخرجي المحترف.